الأنباء
الاحد 30 نوفمبر 2014

المديرة التنفيذية لمركز «اتجاهات» استعرضت تجربتها في استقصاء تعامل قناتي «العربية» و«الجزيرة» في تعاطيهما مع القضية الفلسطينية

ريما البغدادي لـ «الأنباء»: أعشق الخبر.. وأهوى النقل المباشر وتطوير الإعلام ضرورة لمواكبة فكر الشعوب وطموحاتها

أكدت الكاتبة والمديرة التنفيذية لمركز «اتجاهات» للدراسات والبحوث الزميلة ريما البغدادي أن كتابها «غزة بين الجزيرة والعربية»، جاء بدافع الفضول لمعرفة الكيفية التي تتعامل من خلالها أهم قناتي أخبار في عالمنا العربي مع القضية الفلسطينية في ظل نقص الدراسات الأكاديمية في هذا المجال. وأضافت البغدادي، في لقاء خاص مع «الأنباء»، أن الكتاب يحمل مقارنة بين معالجة قناتي «الجزيرة» و«العربية» للعدوان الإسرائيلي على غزة عامي 2008 و2009، بدافع الفضول منها كمشاهدة قبل أن تكون إعلامية، لافتة إلى أنها واجهت صعوبات في الحصول على النشرات الإخبارية والمواد التلفزيونية موضوع البحث، مؤكدة أن إعلام الأزمات الذي نشهده حاليا جديد على محيطنا العربي، مبينة أنه يعد صورة براقة تقبع خلفها مصالح ورؤوس أموال ونفوذ. وأشارت البغدادي إلى أن الخلط بين الخبر والتحليل لا يحترم عقل المشاهد، فاختلط الحابل بالنابل، مضيفة أن ربط الإعلام بالسياسية ساهم في صناعة الفتن والتحريض على العنف وتفريق الشعوب، مشيرة إلى أن إعلامنا أصبح يلعب دورا أسياسيا في الصراعات والأزمات، وان الحديث عن إعلام مستقل ضربا من الجنون، فإلى تفاصيل اللقاء:

حوار: هالة عمران

بداية، نود منك نبذة عن دراستك؟

● **أنا خريجة بكالوريوس صحافة وإعلام، وأحمل ماجستير إعلام وعلاقات عامة، وكتابي «غزة بين الجزيرة والعربية» هو ملخص رسالتي للماجستير، التي حصلت من خلالها على درجة الامتياز مع مرتبة الشرف، كما حصلت أيضا على جائزة من مركز الجزيرة للدراسات بالتعاون مع جامعة قطر، وهي عبارة عن مقارنة بين معالجة قناتي الجزيرة والعربية للعدوان الإسرائيلي على غزة عامي 2008 و2009.**

إعلام الأزمات

حدثينا عن كتابك «غزة بين الجزيرة والعربية».. الفكرة والأهداف والصعوبات؟

● **تحويل رسالتي لكتاب جاء نتيجة مطالبات مستمرة من أكثر من اختصاصي إعلامي بذلك، خصوصا أنها تصلح ككتاب أكاديمي يدرس لطلبة الإعلام في الجامعات، في ظل نقص الدراسات الأكاديمية في هذا المجال، فإعلام الأزمات هو إعلام جديد في محيطنا العربي، رغم كثرة الأزمات لدينا، في ظل أحداث متسارعة على مدار الساعة، وإعلام يحاول التغطية، في ظل ندرة الدراسات، لمعرفة ماهية هذه المعالجات، مدى موضوعيتها، ونجاحها في نقل صورة حقيقية للمواطن، ومدى مساهمتها في صناعة رأي عام موجه، ولا يمكن تجاهل كوني فلسطينية الجنسية، فالقضية الفلسطينية تعنيني بكل أبعادها، وكمشاهدة قبل أن اكون إعلامية كان لدي فضول لمعرفة الكيفية التي تتعامل من خلالها أهم قناتي أخبار في عالمنا العربي مع قضيتي القضية الفلسطينية.**

أما الصعوبات فكانت في كيفية الحصول على النشرات الإخبارية والمواد التلفزيونية موضوع البحث في القناتين، وربما كانت هذه الصعوبة الوحيدة التي واجهتني، لكنني تجاوزتها من خلال إقناع إدارتي القناتين بأنني مجرد باحثة أكاديمية، كما أنني عانيت أيضا من صعوبة وجود دراسات سابقة تناولت مواضيع مشابهة، تصلح كمصدر معلوماتي لي، وهذا تتطلب تعميق البحث على جميع المستويات، ولذلك أنا أعشق دراستي هذه لأنها لم تخرج للنور بسهولة أبدا، وهذا ما يضاعف أهميتها بالنسبة لي وبالنسبة لكل شخص واكب مراحل إنجازها.

صورة براقة

كيف ترين الإعلام العربي من حيث المهام والأدوار؟

● **نحن لا نزال نعيش في دول نامية، مهما بلغنا من التطور، فهو لايزال تطورا معماريا، يجب ألا تغرينا هذه الأبنية الشاهقة، فتقدم الدول يقاس بإعلامه، وتقبله للآخر، واحترامه للاختلاف، ولذلك نحن نصنف كدول عالم ثالث، لدينا اعلاميون جيدون، لكن لا يوجد لدينا إعلام حر، قد يبدو حرا، ولكنها صورة براقة، وخلفها تقبع المصالح، ورؤوس الأموال، والنفوذ، وحتى لا أبدو محبطة، يمكنني القول إن لدينا محاولات ولكنها غير مكتملة، لأسباب عديدة، أهمها واقعنا السياسي المشتت، فكيف نطالب بإعلام حر، ونحن نعيش واقعا متأزما، في كل مكان، العراق، مصر، سورية، ليبيا، تونس، لبنان، اليمن، وغيرها، وشعوب محبطة، متفرقة، كل شيء لدينا بحاجة لإصلاح ولتطور، باختصار لست راضية عن إعلامنا العربي، أتمنى أن يتطور ليواكب فكر الشعوب العربية وذكاءها وطموحاتها، لا أن يقودها إلى مزيد من التدهور.**

تقدم الدول يقاس بإعلامه وتقبله للآخر.. وإعلام الأزمات جديد على محيطنا العربي

مازالت المهنية منقوصة فاختلط الحابل بالنابل ونفتقد الإعلام الحر

نعيش واقعاً سياسياً مشتتاً ومتأزماً وإعلامنا العربي صورة براقة تقبع خلفها المصالح ورؤوس الأموال والنفوذ

أشتاق إلى التقديم الإخباري وقدوتي الإعلامية ليلى الشيخلي

لا يحترم عقل المشاهد

وكيف يمكن أن يتحقق التوازن في أدوار ومهام الإعلام الفضائي خلال مراحل الحدث المختلفة؟

● **مهنيا، الحدث يفرض نفسه، ان كنت تقصدين بالحدث «الأزمة» فلابد من وجود خطة للتغطية مقترنة بوعي وهدف، ما الذي نريده بالضبط؟ وكيف؟ وما أدواتنا لتحقيقها، وما هو جمهورنا؟ وبعيدا عن كل ذلك، لابد أن تنقل الوسيلة الإعلامية الحدث كما هو، لابد أن تحترم عقل المشاهد، عليها أن تترك له حرية الرأي، تقدم الخبر، لا قراءة الخبر، وربما من الجدير ذكره في هذا السياق ما تقوم به بعض القنوات الإخبارية بالخلط بين الخبر والتحليل، يخرج علينا المراسل الإخباري، وبدلا من نقل الحدث ينقل لنا كيف يرى هو الحدث شعار التغطية أيضا لابد ان يكون مباشرا، كل شيء لابد أن يكون مباشرا. مللنا الرسائل المبطنة، وما وراء الخبر، وان كان الحدث حربا، فعلى المؤسسة الإعلامية تحديد مستوى هذه الحرب في حال وقوعها، سواء من حيث مداها الزمني أو تأثيرها، وتعقيدها بما يؤثر في أهدافها وسياستها الإعلامية المتبعة، مع الأخذ بالاعتبار مدى أهميتها الجغرافية بالنسبة لجمهور هذه المؤسسة.**

رسائل مبطنة

تحدثت في الفصل الثاني من كتابك بالمبحث الثاني تحديدا عن الإعلام بين الرسائل المعلنة والمبطنة، برأيك هل للإعلام دور مبطن وآخر معلن؟ وهل أصبح الخطاب الإعلامي موجها وفقا للمصالح؟

● **إعلامنا الفضائي مزدحم ومتخم بالأزمات، ولعل من المناسب الإجابة عن هذا السؤال باستذكار مقولة الكاتب العربي حسنين هيكل «لا يوجد إعلام لوجه الله»، فالحديث عن إعلام منفصل عن العملية السياسية بحيث يبعث برسائل معلنة مباشرة إلى الجمهور في سياق موضوعي ومحايد هو أشبه بالخرافة، حتى ان اختلفت أشكاله وتعددت أساليبه، وبالتالي بالتأكيد هناك رسائل مبطنة، نحن لا نعيش في عالم مثالي، الإعلام هو انعكاس للنفوذ، للمال والمصالح.**

المهنية منقوصة

كيف ترين دور الإعلاميين في نقل الأحداث؟ وهل افتقدوا الموضوعية والحساسية الحرفية مع غياب الموضوعية والتحيز، ما أدى الى تضليل المتلقي؟

● **هناك محاولات لكن مازالت المهنية منقوصة، يخرج علينا المقدم التلفزيوني ليصرخ، ويطلق العنان لرأيه الخاص، فيشتت المشاهد، ويطل علينا المراسل الإخباري، ليعلمنا برأيه، يحلل ويفسر، فيخلط الحابل بالنابل، ويضيع الخبر، ويضيع الحدث، نحن أمام إعلاميين موجهين، والاعلاميون هم انعكاس للإعلام، ولكن بالتأكيد لا يمكنني التعميم.**

أهداف مبطنة

وهل يلعب الإعلام دورا في اتخاذ المواقف؟ وهل أصبح الإعلام الحديث شكلا وابتعد عن الرسالة والمضمون والتوجه؟

● **نعم، هذا صحيح، نحن أمام إعلام براق بشكله، ولكن الجوهر منقوص، لا أريد أن ابدو محبطة، لكن هذا هو واقعنا، صراخ، وتقليد للغرب، مقابل تحجر، ورفض للآخر، وبالتأكيد الإعلام يوجه الرأي العام، وربما هذا هو أحد أدواره ولكن المشكلة لدينا انه في بلداننا يضلل الرأي العام لأهداف مبطنة أيضا.**

صناعة الفتن

كيف ترين دور الإعلام العربي الفضائي وتأثيره في مجرى التحولات الهائلة التي تشهدها المنطقة العربية حاليا؟

● **باختصار الإعلام ساهم في صناعة الفتن، والتحريض على العنف، وتفريق الشعوب.**

كيف ترين دور قناتي «الجزيرة» و«العربية» في تغطيتهما للصراع في سورية؟ وهل لعبت المصالح السياسية دورا في الخطاب الإعلامي لهما؟

● **ربما المشهد واضح، ولعل اختلاف القناتين في مناقشة الملف المصري واتفاقهما على الملف السوري يجيبان عن السؤال، الإعلام يلعب دورا أساسيا في كل صراع، وفي كل أزمة.**

ضرب من الجنون

هل تشكل تبعية فضائيتي «الجزيرة» و«العربية» لكل من قطر والسعودية رصيدا إيجابيا أم سلبيا عند المشاهد العربي؟

● **من الصعب الإجابة بالسلب أو الإيجاب، لكن بالتأكيد المشاهد العربي ينظر لـ «الجزيرة» على أنها قطر، و«العربية» على أنها السعودية، ولكن أتمنى أن أرى إعلاما مستقلا عن الدول، والمصالح السياسية، ولكنه ضرب من الجنون.**

التقديم الإخباري

حدثينا عن جديدك في الفترة المقبلة؟

● **حاليا أشغل منصب المديرة التنفيذية لمركز اتجاهات للدراسات والبحوث، تجربة جديدة ولكنها شائقة، وأشتاق للتقديم الإخباري بالتأكيد.**

أحب صناعة الخبر

كان لك برنامج في قناة «اليوم» وهو «نقطة ضوء» حدثينا عنه، وكيف كانت تجربتك مع قراءة نشرات الإخبار؟

● **لم أستمر طويلا في برنامج «نقطة ضوء»، في البداية كانت فكرته تتطلب وجودي في التقديم، ولكن بعد فترة سلمت راية البرنامج لزميلي طلال الكشتي الذي كان صاحب فكرة البرنامج وكان هو من طلب مني تقديمه، أما نشرات الأخبار فهي متعة بالنسبة لي، اعشق الخبر، كتابة وقراءة، احب صناعة الخبر، وقد كنت مشاغبة في غرفة التحرير، لم أكن مقتنعة بأنه علي قراءة خبر لم اكتبه، فأنا صحافية، بدأت عملي كصحافية في صحيفتي «السياسة» و«الراي»، ولذلك استمرت مشاغباتي لزملائي في غرفة التحرير، اعشق الخبر، واعتبر النص لحنا، كما أهوى النقل المباشر، ودائما كنت أقود التغطيات الإخبارية المباشرة، بسبب ثقة رئاسة غرفة التحرير بي.**

ليلى الشيخلي

حصولك على المركز الأول كأفضل مذيعة إخبارية، كيف ترين مذيعات الأخبار من جيلك، ومن قدوتك؟

● **نعم حصلت على المركز الأول نتيجة استبيان قامت به صحيفة «الحصيلة» الإلكترونية قبل سنة، أما رأيي في مذيعات الأخبار من جيلي فلن اعطي الحق لنفسي لتقييم غيري، أما قدوتي فلا توجد لدي قدوة بمعنى القدوة، احب أن اكون مختلفة ومميزة، ومع ذلك تعجبني الإعلامية القديرة ليلى الشيخلي، طبيعتها وطلتها، وأتأثر بأدائها وبتحيتها الشهيرة «حياكم الله».**

ماذا عن طموحاتك؟

● **أتمنى ألا ابتعد عن الإعلام، أيا كان شكله.**

الكاتبة ريما البغدادي

غلاف كتاب «غزة بين الجزيرة والعربية»

قراءة في الكتاب

يحمل كتاب غزة بين الجزيرة والعربية بين صفحاته إضافة ذات قيمة عالية في النقاش الدائر عن الإعلام الفضائي العربي، ويثير حزمة من الأسئلة في مقدمتها، هل اصبح هذا الإعلام حقا حديثا في الشكل والرسالة والمضمون والتوجه؟ وهل حسم أي من القناتين، الجزيرة والعربية، المنافسة على المشاهد لصالحه؟ ولماذا تتفق القناتان على سورية وتختلفان على مصر وفلسطين وتونس؟

مثلما كان العدوان الإسرائيلي على غزة حدثا مفصليا على المستويين العسكري والسياسي لدول المنطقة، ومحددا أساسيا لمستقبل الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط في مساراتها المختلفة، سلاما أو حربا، فأحداث هذا العدوان نقطة تحول مهمة في الممارسة الإعلامية الفضائية، إذ تسارعت القنوات الفضائية العربية عامة، والإخبارية تحديدا إلى رصد وتناقل ما حدث في غزة يوما بعد يوم، فكل منها حاولت على طريقتها رسم المشهد الغزاوي.

تجربة حرب الخليج الثانية

أوضحت البغدادي أن إعلامنا العربي كان قد عبر عن تجربة وخبرة جديدتين بعد حرب الخليج الثانية والثالثة، مرورا بالعدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان في عام 2006، ليصبح مع العدوان الإسرائيلي على غزة أقرب إلى المهنية، واكثر واقعية مع قضايا العالم من حوله، وبينت الباحثة ان العدوان الإسرائيلي على غزة بدا وكانه قد أحدث منعرجا جديدا في أساليب المعالجة الإعلامية، فعلى الرغم من انقسام تلك المعالجة بين اهتمام بالحدث السياسي، أو العسكري، أو الإنساني، فإن ما وحد الجميع كانت كلمة «عاجل» باللون الأحمر من موقع الحدث، والتي كانت العنوان الرئيس لجميع الفضائيات العربية على اختلاف مضامينها السياسية أو الدينية، في محاولة من كل منها للاستفادة من التطور الهائل في التكنولوجيا الإعلام والاتصال وبث الصور الحية، وكأنها أرادت بذلك ان تكسب المعركة الإعلامية بمعناها المهني لا العسكري في تنافس وتسابق محمومين.

حالة استثنائية

وأكدت الباحثة البغدادي ان نجاح تلك القنوات او فشلها، اعتمد في الغالب على مدى قدرتها على التحكم بالميدان إعلاميا، وقدرتها على احتكار الصور والأخبار المتقولة من موقع الحدث، وكذلك مدى تطورها في نقل الأحداث منذ يومها الأول وصولا الى نهايتها، إذ تشكل المعالجة الإعلامية لأحداث الحروب والعدوان حالة استثنائية، فعادة ما يبدأ التناول الإعلامي لأي عدوان او حرب في أيامه الأولى تلقائيا من دون ان يخضع لأي توجهات، إلا ان ملامحه ترتسم شيئا فشيئا، ومع مرور الوقت تندفع تلك القنوات الى رسم السيناريوهات الإعلامية على جثث الشهداء والجرحى واستضافة المحللين العسكريين والسياسيين ناسجين من خلال معالجتهم الإعلامية الخاصة.

حرصت الباحثة على عمل دراسة لنموذجين إعلاميين عربيين متخصصين بهدف تفسير كيفية المعالجة الإعلامية في فترة العدوان الإسرائيلي على غزة.

واعتمدت المؤلفة من اجل تحقيق ذلك على خطة منهجية، تم بموجبها تقسيم ومعالجة الأبعاد المختلفة ذات العلاقة بمشكلتها البحثية في إطار 5 فصول، وهو أول بحث إعلامي يتعرض في دراسة علمية موثقة ودقيقة للمعالجة الإعلامية للقناتين المتنافستين للحرب الإسرائيلية على غزة وهي نقطة انطلاق للباحثين العرب للرصد والتقييم والمتابعة وصولا الى إثراء الحوار الفكري حول دور الإعلام العربي الفضائي وتأثيره في مجرى التحولات الهائلة التي تشهدها المنطقة العربية حاليا.

البغدادي خلال توقيع كتابها «غزة بين الجزيرة والعربية»

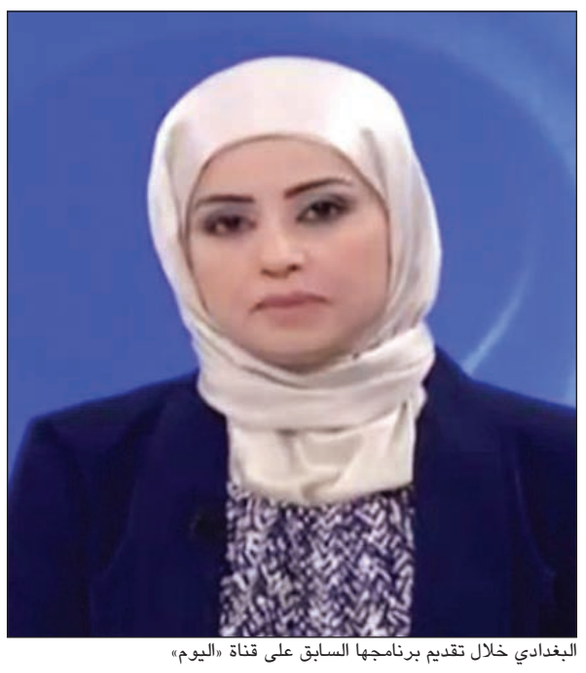

البغدادي خلال تقديم برنامجها السابق على قناة «اليوم»

..وخلال أحد أنشطتها الإعلامية